

قدمتها. اليوم، وفي ترجمة جديدة، تقدم هذه الرواية التي صورت بطريقة تبؤئية، مجتمعاً شمولياً يخضع لديكتاتورية فئة تحكم باسم (الأخ الكبير) الذي يمثل الحزب الحاكم، ويبنى سلطته على القمع والتعذيب وتزوير الوقائع والتاريخ، باسم الدفاع عن الوطن والبروليتاريا. حزب يحصي على الناس أنفسهم ويحول العلاقات الإنسانية والحب والزواج والعمل والأسرة إلى علاقات مراقبة تجرد الناس من أي تقرد وتخضعهم لنظام واحد، لا ينطبق على مسؤولي الحزب. إنها رواية تقرأ، ثم تقرأ من جديد.



(المستكشف هاري سانت جون فيلبي ورحلته إلى حضرموت): كتاب مثير وخطير
الدكتور مسعود عمشوش

(المستكشف هاري سانت

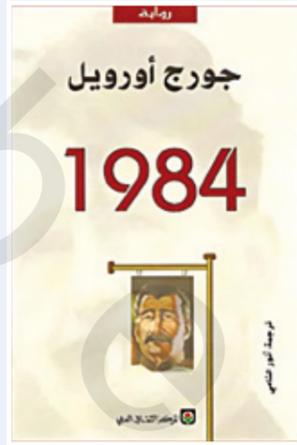
جون فيلبي ورحلته إلى حضرموت)، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، 2012) أختار الدكتور مسعود عمشوش أن يتناول موضوعاً مهماً وحيوياً، ورغم ذلك لم يسبق أن تجرأ أحد وتناوله، إلى درجة أنه يكاد أن يدخل في باب المحرمات: ما حقيقة الدور الذي قام به المستكشف البريطاني هاري سانت جون فيلبي في تحديد ملامح وحدود الجزيرة العربية بعد رحيل الأتراك منها، وطبيعة العلاقات بين الدول التي نشأت فيها بعد الحرب العالمية الأولى، وعلى وجه الخصوص بين تلك التي تقع في شمال الجزيرة وغربها وبين تلك التي تشكل بواباتها الجنوبية؟

في هذا الكتاب المثير والخطير، الذي يجمع فيه مؤلفه بين دقة منهج الباحث وجمال لغة الأديب، تبرز أمامنا الأبعاد المتعددة لشخصية هاري سانت جون فيلبي، أو كما يسميه العرب: الحاج عبد الله فيلبي. فهو سياسي ورجل استخبارات بارع، ومستكشف رائد، وتاجر ماهر. وقد كان السبب المباشر لمجيئه إلى الشرق الأوسط، في عام 1914، الإسهام في تمكين حكومته البريطانية من إحكام قبضتها على أكبر قدر من تركة الدولة العثمانية في المنطقة. وعلى الرغم من استقالته من وظيفته الحكومية سنة 1924، بسبب اختلافه الشديد مع القائمين على سياسة بريطانيا في الشرق الأوسط، الذين اتهموه حينذاك بالعمل لصالح الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، فقد أختار أن يقضي ما تبقى من عمره، أي أكثر من أربعين عاماً، في البلاد العربية.

وفي الجزء الأول الكتاب يبين المؤلف أن الهدف الأول لمجيء فيلبي إلى الشرق الأوسط وإقامته فيه لم يكن خدمة المصالح البريطانية أو ابن سعود، بل أن يكون (أعظم مستكشفي الجزيرة العربية). لهذا السبب، عندما توفى في بيروت عام 1960، ودفن في مقبرة المسلمين هناك، كتب ابنه كيم على شاهدة قبره (أعظم مستكشفي الجزيرة العربية)، وذلك عملاً بوصيته.

رواية (1984)

للكاتب جورج أورويل



قد تعني العودة إلى كتابات جورج أورويل (1903-1950) في هذه الحقبة التاريخية التي شهدت انهيار الاتحاد السوفياتي، ليس فقط تحقق «نبوءات» هذا الكاتب السياسي الذي جمع حرفة الأدب إلى حرفة السياسة في رواياته الكبرى (جمهورية الحيوانات) و1984: وإنما تحقق

انهيار المنظومة الهيغلية-اليسارية بشقها الماركسي-اللينيني-الستاليني، القائمة على منطق الديالكتيك الحتمي والغائي والشمولي، والمرتكزة على منهج التضاد وصراع الأضداد، والتطابق، والنفي والسلب. ولد جورج أورويل (وهو الاسم المستعار لإريك بلير) في الهند العام 1903 من أبوين إنكليزيين، في عصر الاستعمار الإنكليزي للقارة الهندية، وكان جدّه ضابطاً في الجيش الإنكليزي في الهند، وأبوه موظفاً من موظفي (الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس)، ولعل هذه النشأة بالمستعمرة الإنكليزية الكبرى (الهند) قد دمغت شخصية جورج أورويل ووسمته بميسمها فانخرط منذ باكورة حياته في الاتجاه الاشتراكي الراديكالي المعادي للاستعمار وحمل جورج أورويل السلاح في (الثورة الإسبانية) ضد الفاشية مثلما حمله أندريه مارلو، وأرنست همنغواي، وهو كان يقاتل، ويجرح، ويجمع في تجربته الشخصية بين الفكر والتمرس العملي (الممارسة) في مقاومة (الفاشية) التي تحفزها فيما بعد على حمل القلم ليكمل بالحبر الأسود ما بدأه بالحبر (الأحمر)، بدمه، في نقد الدكتاتوريات بأشكالها المتعددة (اليسارية جنباً إلى جنب مع نقده للديكتاتورية اليمينية الأخرى). وكان جورج أورويل لا يرى ثمة فرق ما بين روح الاشتراكية والحرية، وقد أراد في روايته (جمهورية الحيوان) أن يبرهن بأن المساواة ليست متنافية بالضرورة مع الحرية، بل على العكس. وقد ربط أورويل بين نقد الاستبداد، ومعاداة الاستعمار والعنصرية، والدعوة إلى رفض الرقابة الدولية على المجتمع، وبين الأخوة الإنسانية والفرديّة والمساواتية بين البشر، وحب الوطن. وقد أكد أورويل على فضيلة الوطنية، ببعدها الإنساني والأممي، مع رفضه في الوقت عينه للكوزموبوليتية السطحية، في نظره العالمية، جامعاً بذلك -على الطريقة اليونانية- الرومانية- ما بين الثقافة والمواطنة. يجد البعض في رواية (1984) نبوءة لأحداث 1989 (انهيار جدار برلين وانفراط الاتحاد السوفياتي) لجهة نقده للشمولية التوتاليتارية. ويرى البعض الآخر فيها وصية للكاتب كتبها في أواخر حياته، ونشرت بعد موته (1948)، وسواء اعتمدنا هذا الرأي أو ذاك فمن المؤكد، وهذا هو أصل المقال وفصله، أو أورويل هو المؤسس للنقدية الاشتراكية الديمقراطية، التي تجد جذورها في ديموقراطية كلاسيكية ترى بأن جوهر الديمقراطية في الحرية بوصفها فضيلة من الفضائل الجمهورية. نبذة الناشر: على مدى سنوات طويلة، ظلت رواية (1984) لجورج أورويل تستعاد، يعود إليها الكتاب الذين يتحدثون عن الديكتاتورية والأنظمة الشمولية. وعلى مدى سنوات طويلة، ظلت هذه الرواية حية وتقرأ بسبب جمالياتها الأدبية وبسبب الصورة السياسية التي

لا يسقط من جرابها خبر، ولا تتسرب من شقوقها قطرة مطر واحدة هطلت ذات يوم في صحراء جافة، أو عثرة ليعبر احتك بحجر.

وأظن بأن تجربة الكوني، بقدر ما أدهشت قراءه العرب والغربيين بعد أن ترجمت أعماله، يمكن أيضاً أن تدهش قراء الداخل، أو سكان العوالم التي صاغها، حين يجدون ما لم ينتبهوا إليه، قد انتبه إليه مبدع مغترب عن الوطن، والذي قد لا يمثل قيمة كبيرة لديهم، قد أصبح ذا قيمة عالية.

منذ عدة أشهر، وأثناء وجودي في السودان، سألتني قارئة عن تفاصيل كثيرة كتبها في سيرة لي اسمها مرايا ساحلية.

قالت إنها تمر يومياً بوحدة شبيهة بحمدا البيضاء، تلك المتسولة التي كتبها، ويسكن بجوارهم، في بيت مهجور، مشرد مثل عزيزو لا يعرف أحد أصله، يقرأ الكتب باستمرار، ويلقي الشعر بلا مستمعين له، لكنها لم تكن تظن أبداً، أن تلك شخصيات تصلح لكتابتها في نصوص، وانتبهت لها حين كتبت.

بالطبع ليس لي جواب آخر، سوى ما أكدته، وأكده ماركيز، وآخرون، عن سطوة الحنين، ودعم الذاكرة لدرجة إرهاقها. كل ما يكتب بدافع الحنين، يترك أثراً، خاصة السير، لأن الحنين داخلها ومن حولها، يكون في أوج اشتغاله.

الأطفال، والنساء المتسخات في زينة رخيصة، وهن يرضعن أطفالهن بأثداء ضامرة، ثم يعود إلى وعيه في تلك اللحظة، ويلعن الحنين وأحبابه. في الكتابة العربية توجد تجارب كثيرة، للكتابة المغترية التي تعتمد على الذاكرة والحنين، منها تجربة عبد الرحمن منيف، وتجربة الروائي الليبي إبراهيم الكوني، تلك التجربة الكبيرة المتسعة المدهشة، التي صاغ في داخلها عشرات الكتب، ولم تكن في معظمها عن أحداث خارج الوطن، بينما هو في الحقيقة، يقيم خارج الوطن منذ زمن طويل.

وحيث أعود إلى مغتربي، أحس بأنني أملك كنوزاً من الحكايات والشخصيات، وبدافع الحنين أيضاً، أكتبها، وتبدولي قصتي مع عسكري المرور عبد الله كوة، الذي حرر لي مخالفة لدخولي في طريق ذي اتجاه واحد، لا أعرفه، أو الفتاة التي تعمل ضابطاً في إدارة الجوازات، وتابعتها سنوات، منذ كانت طفلة وتغيرت بعد زواجها، أو مشاهدتي للرجل الذي كان يصيح ويمزق ثيابه في وسط مستشفى الخرطوم؛ قصصاً مدهشة، أضيف إليها شيئاً من الخيال، بالرغم من أنها قصص عادية، تتكرر باستمرار.

وما زال بأسرني وصف ماركيز للحنين الذي يملك أحباب، لا يمكن الفكك منها، في روايته الحب في زمن الكوليرا، حين تحدث عن الطبيب الذي عاد إلى بلاده بقناعة تامة، تاركاً حياة مرفهة في أوروبا، ليفاجأ في الميناء حين رست الباخرة، بالبحر والرطوبة، ومنظر الذباب على أنوف

ثقافة الأجيال

أحمد صالح الصمعاني



أحمد الصمعاني

المراء بتطوير ثقافته عن طريق الأجهزة الصغيرة المحمولة وبفضل الله يوجد شريحة كبيرة من المجتمع تمكن من استغلال برامج النشر والتواصل الاجتماعي بالرسائل والمعلومات الإيجابية مثل النصائح التربوية والإسلامية وغيرها، ولا يخفى عليك عزيز القارئ أن الثقافة كانت شبه محصورة على الصحيفة اليومية التقليدية أو التلفاز فقط، لكن الساحة الالكترونية سيطر على العلم بشكل كبير حتى أصبح له علمه الخاص وكتب وموسوعات مثل كتاب (الثقافة الالكترونية) للدكتور جورج نوبار سيمونيان، فالثقافة صنعت لها عدت أبواب وعدت ثقافات مثل الثقافة الإسلامية والرياضية بل أنه تم ابتكار ثقافات غير أخلاقية.

قبل عقدين من الزمن جرت العادة بوقوف الشباب أمام الأسواق التجارية لقراءة الصحف والمجلات سواء كانت رياضية أو إخبارية أو غيرها، فهذه طريقة تقليدية يلامسها جزء من الشعب للحصول على المعلومة، ولا سيما أن الأخبار كانت تتأخر لليوم التالي في الصحف الورقية ليصل الخبر، وكانت الصحيفة والتلفاز هما مصادر الأخبار والثقافة بشكل عام، وفي مطلع 2002 تقريباً توسعة الشبكة العنكبوتية في الصفحات الرقمية وبدأت المصادر تتوفر في إيصال المعلومات والأخبار بشكل سريع وخاصة في عام 2007-2008 حتى الآن تمكنت هذه الشبكة من تداول الخبر والمعلومة حيث أنها تنتشر خلال لحظات، بالإضافة إلى أن مصادر المعلومات أصبحت واسعة ومتخصصة كالمواقع العلمية والموسوعات الالكترونية، تمكنت التقنية من توظيف المعرفة واستغلالها بشكل جيد في تحضير جميع الأعمال التجارية والعلمية والخيرية وغيرها، فكما عرفت

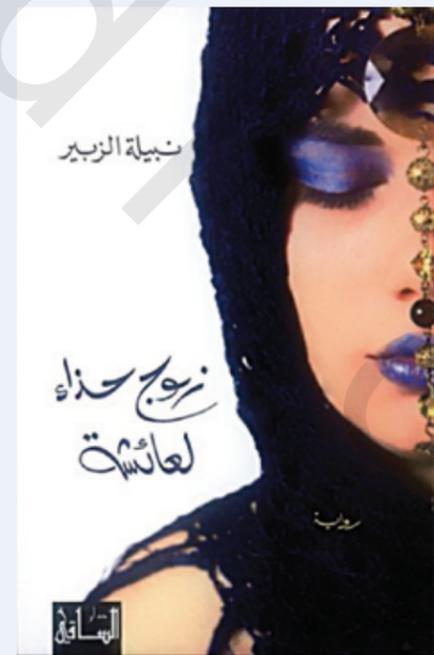
فإذا كان الرحالة والمستكشفون الغربيون قد استطاعوا، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع في إطار اهتمامه بما كتبه الرحالة الغربيون اتبعه عبد الله فيليب في تدوين رحلاته، والذي يرتكز عشر، أن يزيجوا الستار عن خبايا بلاد الشام عن حضرموت واليمن وشبه الجزيرة العربية على تقنيتي السرد والوصف بالإضافة إلى الصور وأرض الكنانة وشمال إفريقيا، فالجزيرة بشكل عام. وقد قام بدراسة رحلة فيليب إلى والرسومات والخرائط. وبما أن فيليب قد ضمن كتابه العربية بمدنيتها المقدستين وربيعها الخالي حضرموت من خلال قراءة تحليلية لكتابه (بنات سبأ) أبعاداً أيديولوجية واسعة فقد قام في هذا ظلت أرضاً محرمة. ولاشك في أن فيليب، خلال (بنات سبأ) الذي يحتوي على سرد لها، وكذلك الفصل بدراسة الكيفية التي سلكها فيليب للمزاوجة دراسته في قسم الدراسات الشرقية، في كلية الكتابين اللذين ضمنهما فيليب سيرته الذاتية: بين سرد الرحلة وخطابه الأيديولوجي السياسي. ترينيتي بجامعة كمبريدج، قد قرأ واستوعب (أيام عربية وأربعون عاماً في البرية)، وكذلك وإذا كان بعض الغربيين وبعض العرب قد أبدوا تجارب هؤلاء الرحالة الذين سبقوه إلى البلاد الملف الخاص بفيلبي في وثائق الاستخبارات استيائهم من الآثار السياسية التي أفرزتها زيارة العربية. وبين الدكتور عمشوش في هذا الكتاب البريطانية التي نشرها مكتب السجلات العامة فيليب لحضرموت، ومن الصبغة الأيديولوجية التي أن كثيراً من مواقفه وتصرفاته تعكس في المقام والأرشيف القومي البريطاني ونشرها في نهاية برزت في كتاب (بنات سبأ)، فهم بالمقابل لم يترددوا الأول سعيه إلى تجنب الأخطاء التي وقع فيها عام 2002. في التعبير عن إعجابهم بالأبعاد العلمية لتلك الرحلة الرحالة الغربيون الذين حاولوا استكشاف وقد تناول المؤلف في الفصل الأول من الكتاب وغيرها من رحلات فيليب الاستكشافية. فالكاتب الأراضي المحرمة من قبله. سيرة سانت جون فيليب وحاول أن يربط فيه بين خيرى حماد، يؤكد في كتابه (عبد الله فيليب قطعة وقد رصد سانت جون فيليب رحلاته المحطات الرئيسية في حياة فيليب وبين الدافع من تاريخ العرب الحديث) «إذا كنا قد تنكرنا لفيلبي الاستكشافية إلى الجزيرة العربية في مئات الأول لمجيئه إلى الجزيرة العربية: الاستكشاف. السياسي، لما مثلته سياسته في وطننا العربي من ميول المقالات والدراسات والمحاضرات، وأكثر من وفي الفصلين الثاني والثالث قام بدراسة تحليلية استعمارية بغيضة، فغلبنا أن نحني الرأس تقديراً خمسة عشر كتاباً ضمنها عدداً كبيراً من الصور لوقائع زيارة فيليب لحضرموت، وردود فعل وإعجاباً بهذا الرجل الفذ الذي كانت دراساته عن والرسومات والخرائط. وعلى الرغم من أهمية الحكومة البريطانية والسكان المحليين والإمام الجزيرة العربية وأوضاعها وأحوالها من أنفس ما كتب ما قام به فيليب من رحلات استكشافية وما كتبه يحيى بن حميد الدين تجاه تلك الزيارة. أما الفصل الرابع فقد كرسه لدراسة الأبعاد العلمية لرحلة فيليب إلى حضرموت، سواء الجانب العلمي لرحلات فيليب الاستكشافية؛ فعلى نادرة جداً. لهذا يحق للدكتور عمشوش أن يرى أن الدور الذي قام به سانت جون فيليب في تاريخ أكانت جغرافية أم تاريخية أثرية أم اجتماعية. الرغم من كل سلبات فيليب، فإن ما أضافه من معرفة الأقطار العربية يفوق بكثير دور لورنس أهمية وفي الفصل الخامس تطرق للأبعاد الفنية حول الجزيرة العربية لا يمكن أن يفوقه فيه أحد. والأيدولوجية لكتاب (بنات سبأ). وقد ضمنه وأثراً.

علي نسر - الحياة اللندنية

رواية زوج حذاء لعائشة للكاتبة اليمينية نبيلة الزبير

في روايتها الجديدة (زوج حذاء لعائشة) غريباً وافداً من وراء البحار، مسيطراً ومستعمراً الصادر عن دار الساقى 2012 تحاول الكاتبة اليمينية نبيلة الزبير أن تكشف المستور، وتسقط الآخر المتمثل بالجائرين من أهل البيت أو البلد الأفتعة عن وجوه كثيرة، ضاربة بعرض الحائط نفسه. وأكثر المتأذنين من هذا الواقع، النساء، الموانع والحوجاز التي غالباً ما تحول بين فراحت كل امرأة من بطلات العمل، على شاكلة المتكلم وما ينبغي أن يقوله. لذا، تأتي ضربتها (عائشة) البطلة الأساسية في الرواية، تبحث شبه القاضية على عنق المثلث المحظور عادة، عن حذاء يقيها ويشكل لها سترًا، بعد أن حولها والذي استحال آيات مقدسة كرسنتها الأعراف، الظلم الذكوري إلى إحدى بنات الهوى، ليتحول وساهمت بوجودها ممارسات الحكام الذين حرّموا على غيرهم الكلام غير المتوافق وحماة، إلى سبب أساسي للخروج على الأسس وظروفهم السياسية والفكرية... إنه مثلك الدين الأخلاقية نتيجة تضيقهم وجورهم... لا تضيق والسياسة والجنس. فتضعضعنا الكاتبة وجهاً لوجه الصريح أم واقعي مأسوي، متخذة من اليمن الصحيح أنه لا تضيق بنات إلا إذا كان لهن أخوة بؤرة شكّلت أرضاً خصبة للسرد وإطلاق الرؤية أشداء» ص 163.

السردية.. فإذا به واقع يرزح تحت نير التقاليد والعادات التي أدخلت المواطن في سراديب من الكبت على مختلف المستويات. إنه واقع يميني/ عربي مستباح للآخر، سواء كان هذا الآخر صغيرة، من السجن المركزي والسياسي إلى البيوت العائلية، فيبيوت الطالبات والأماكن العامة التي ما زالت تفتقر إلى الاختلاط بين الجنسين... تقف الكاتبة وبصوت صريح، أمام سلطة الرجل،



وما تحمله شخصيته الذكورية من عقد يحاول تفسيها بالمرأة، وعبر نموذج طارق المتزوج أربع مرات في النص، هو خليط من شخصيات وأوصاف عدة، يوظف كل ما يمكن، عن افتتاع أو التفاف على اقتناعاته، من أجل إثبات قدرته الذكورية وفحولته الجنسية، فمن متدين وخطيب مسجد، إلى جاعل بيته ساحة رقص لزوجته، إلى من يغض النظر عن تحرّش صديقه بها أحياناً... ما يجعل المرأة وحيدة ليس من يستमित في الذود عنها وعن شرفها إلا بقتلها غسلًا للعار أمام الناس حين تصبح عبثاً على الأهل والزوج والإخوة...

هذه هي أبرز القضايا التي تتناولها الكاتبة وتحاول أن تبلور رؤيتها من خلالها، موظفة التقنيات الروائية كلها، من زمان ومكان وشخصيات وحوارات وراو وأصوات سردية داخلية، فتضافت هذه التقنيات لتشيّد الكاتبة عالماً روئياً ذا صلصال خاص يشكّل معادلاً موضوعياً للعالم الخارجي والمرجعي... وتمكنت بنسبة لا بأس بها من ذلك، لكن اللافت أن الموضوع لم يقدّم شيئاً جديداً، سوى أنه عرفنا إلى بطلات بأسماء جديدة، ولم تقم الكاتبة إلا باستعراض للواقع، وكأننا أمام فيلم وثائقي لا يستطيع معده أن يتدخل في تغيير مشاهد

وما تحمله شخصيته الذكورية من عقد يحاول تفسيها بالمرأة، وعبر نموذج طارق المتزوج أربع مرات في النص، هو خليط من شخصيات وأوصاف عدة، يوظف كل ما يمكن، عن افتتاع أو التفاف على اقتناعاته، من أجل إثبات قدرته الذكورية وفحولته الجنسية، فمن متدين وخطيب مسجد، إلى جاعل بيته ساحة رقص لزوجته، إلى من يغض النظر عن تحرّش صديقه بها أحياناً... ما يجعل المرأة وحيدة ليس من يستमित في الذود عنها وعن شرفها إلا بقتلها غسلًا للعار أمام الناس حين تصبح عبثاً على الأهل والزوج والإخوة...

الشيخ الرئيس رجب طيب أردوغان

شريف تغيان

«لا أعلم لماذا تكتب (أردوغان) مع أن التركية ليس بها حرف الغين! كما أن الحرف الذي يظنه البعض جيم لا ينطق جيم مطلقاً في التركية!» دفقة أخرى من الأمل في مستقبل أفضل بإذن الله، ومن المتعة بالتعرف على بطل طالما حلم بظهوره عالماً العربي، وأصبح رجب طيب أردوغان -أو أردوان- أحد أبطال زماننا القلائل.

يقول شريف تغيان عن رئيس وزراء تركيا أنه استطاع دون أن يطلق رصاصة واحدة أو يقوم بانقلاب أن يطيح بصنم أتاتورك، و ينال من مؤسسة الجيش التركي الحارس الأمين والمدافع الأول عن مذهب العلماني المجلل بالقداسة!! ينقسم الكتاب إلى سبعة أبواب:

الباب الأول: النشأة والصعود:

ويروي فيه البداية في يوم 26 فبراير 1954 وهو يوم مولد أردوغان، وقد ولد في حي شعبي فقير بالجزء الأوروبي من اسطنبول، كان والده يعمل في سلاح خفر السواحل التركي، و رباه هو وباقي إخوته الأربعة تربية إسلامية ملتزمة، و أبدى الصبي من صغره ذكاء وقوة في المنطق ووضوحاً في الرؤية جعلت أحد أساتذته يطلق عليه لقب: الشيخ رجب.

يحكي الكاتب موقفاً حدث لرجب في الابتدائي عندما سأل مدرس التربية الدينية عن من يستطيع أن يرى زملائه في الفصل كيفية الصلاة، ورفع رجب يده، فقام المدرس ليفرش صحيفة على الأرض للطالب، فما كان منه إلا أن رفض الصلاة على الصحيفة لما عليها من صور لنساء سافرات! خلال فترات تعليمه المختلفة كان أردوغان يساعد أباه في مصاريف دراسته فكان يبيع شراب الليمون والبطيخ بشوارع اسطنبول.

يرى الكاتب أن تجربة أردوغان في رئاسة بلدية اسطنبول هي بدايته الحقيقية في إثبات قدرته على أنه رجل اقتصاد وسياسة ملهم ومبدع نجح على مدار أربع سنوات (1994-1998) في انتشال المدينة من الإفلاس وحل الكثير من مشكلاتها مثل



الشيخ الرئيس:

رجب طيب أردوغان

مؤذن اسطنبول ومحطم الصنم الأتاتوركي



شريف تغيان

تجدد الدعوات للسفر عبر الزمن

ومن المثير للاهتمام، دعوة ستيفن هوكينغ مرة أخرى لفكرة السفر عبر الزمن من خلال البحوث الأخيرة التي قام بها علماء الفيزياء في مجال النظرية الكمية وخلال خمسة أعوام فقد راقب فريق علمي كومة من مملكة النمل بواسطة كاميرا ولاحظ المسارات التي تسير عليها النمل وقاموا باسترجاع المقاطع إلى الوراء وتخيّل المسارات المفترضة لسير النمل وطرح افتراض السير الممكن وتطبيق النموذج السابق في حياتنا للسفر عبر الزمن للماضي والعبور للمستقبل.

قراءة في الكون المجهول... جواز سفر للمجهول

فكرة السفر بين النجوم عند مناقشة إمكانية السفر بين النجوم، لا يوجد شيء يسمى " the giggle factor " ويقول بعض العلماء يميلون إلى الاستخفاف بفكرة السفر بين النجوم بسبب المسافات الهائلة التي تفصل بين النجوم. وطبقاً لنظرية النسبية المطبقة منذ 1905 والتي تقيس المسافة بين بالسنة الضوئية، حتى النجوم المألوفة نراها في على مسافات ما يقرب من 50 إلى 100 سنة ضوئية عنا، ومجرتنا هو 100.000 سنة ضوئية والمجرة الأقرب منا تبعد 2 مليون سنة ضوئية ويقول علماء الفيزياء والفلك إن 99% من الكون لم نتمكن من معرفته وان النجوم والكواكب والشهب والنيازك والثقوب السوداء وغيرها تمثل 1% من معرفة الإنسان حالياً للكون وهذا الجهل الكبير يجعلنا في بداية السلم فني درب اللبانة (مجرتنا) هناك ما يزيد على 100 بليون نجم، وهناك عدد لا يحصى من المجرات في الكون على الرغم من أن أكثر من 100 كوكب شمسي اكتشفت حتى الآن في الفضاء السحيق تشبه كوكبنا فإنه أمر لا مفر منه، يعتقد الكثير من العلماء، أن يوماً واحداً سوف نكتشف كواكب شبيهة بالأرض مغطاة بالماء السائل وأن DNA السجل الذي يؤرخ حياة الإنسان في السفر قبل 3.5 مليار سنة في المحيطات التي غمرت الأرض من خلال مفهوم "universal solvent" قد نستطيع من خلاله معرفة المزيد التي تساعد على اختراع آلة الزمن.

السفر عبر الزمن بين الخرافة والخيال العلمي

نسمع كثيراً عن آلة الزمن Time Machine في الأفلام ذات الخيال العلمي أو رواية Wells' novel البريطاني البداية الحقيقية لقصص العبور إلى الأزمنة وتخطي مئات و ألاف السنين سواء بالعبور نحو المستقبل أو الماضي برغم إن علماء الفيزياء يسخرون من فكرة العبور نحو الزمن إلى عصور سابقة معتبرين ذلك ضرباً من الخيال أو الشعوذة . في هذه المقالة المترجمة يتناول العالم الفيزيائي الياباني- الأمريكي ميشيو كاكو فكر السفر عبر الزمن وإمكانية تحقيقها علمياً.

والذي كانت مملوءة بالخصائص الغريبة فالتقّب الأسود لن ينهار إلى نقطة البداية (كما كان يعتقد في السابق) ولكن في حلقة الغزل (النيوترونات) سيظل يدور إلى ما لانهاية .

السباحة الأنية بين زمنيين ومكانيين في آن واحد

ليس الفارق المكاني بين مساحة الثقوب السوداء يقاس بالمكان ولكن الفارق زمني أيضاً ويمكن استخدام آلات الوقت لقياس الفارق الآني بين مكانين وزمانيين، ومثال آخر بتطبيق نظرية الكم quantum theory يوجد الإلكترون في وقت واحد على مدارات مختلفة حول نواتين لعنصرين (وهي الحقيقة التي بنيت عليها قوانين الكيمياء). (وعودة إلى قصص الخيال تطرح قطة Schrodinger الشهيرة التي توجد في وقت واحد حالتين بين الحياة والموت ولربما نحن نعيش بين عالمين موازيين لبعضهما أن المقتنعين بالآلة الزمن يقولون إن وجودها يتطلب طاقة هائلة أو العثور على الطاقة العكسية negative energy والتي ستسير عكس الانفجار العظيم للكون، وعودة إلى الثقوب السوداء ومنها Kerr black hole الذي يعتبر أن الثقوب السوداء غير المستقرة والذي يفسر اضطرابه بنظرية "theory of everything" والتي تجمع بين قوي الكم وقوة الجاذبية ونظرية superstring theory التي تحاول فصل العاملين السابقين بطريقة تسق بين أدائهما وهي محدد جيد إلى الآن للبحث عن نظرية بديلة نستطيع فيها تصور الأحداث السابقة للكون عموماً.

وجهات نظري في الغوص عبر الزمن

ومع ذلك لم نشهد تقدم ملحوظ في نظرية الجاذبية الكمية، بل أصبحت الآن لعبة متداولة لعلماء الفيزياء بين النظرية والتطبيقات حيث تسر النظرية العلة بين الحدث الأول والأخير، فمثلاً شاب يريد إن يفوس في الماضي مع أنه لا توجد لديه إحداه حتى يشارك بها كونه لم يولد بعد ! والحال يختلف في الغوص في المستقبل حيث الكينونة أصبحت موجودة ولكن لا يمكن تخيل التطورات في المستقبل. ويعتقد Newton أن الوقت مثل السهم يطبق مرة واحدة بخط مستقيم ولا يعود إلى الوراء. كما أن Einstein يقول إن الزمن على الأرض لا يساوي الزمن على كوكب آخر مثل المريخ ويعمل ذلك بأن حركة دوران الكواكب تختلف من كوكب لآخر وحصل Einstein على جائزة Princeton, Kurt Goedel في قدرته على عبور الزمن بحوالي 500 سنة ماضية وشبه الزمن كالتنهد يسير و أحياناً توجد فيه دوامات تعود للوراء من نقطة الانطلاق ويقول Einstein أنه شعر بالانزعاج لأن معادلاته سمحت له بالسفر عبر الزمن، ومن المعادلات التي قدمها Einstein فسر العلماء نظرية الانفجار الكبير للكون وعودة الانفجار إلى التقرم مرة أخرى، ثم في عام 1963 وجدت روي كير وهي عالمة رياضيات نيوزيلندية حل معادلات أينشتاين للثقوب السوداء بالتناوب،

انقطاع المياه والكهرباء وتفتشي القذارة، وعندما سألوا أردوغان عن نجاحه في تخليص البلدية من ديونها قال: لدينا سلاح أنتم لا تعرفونه .. أنه الإيمان ولدنيا الأخلاق الإسلامية وأسوة رسول الإنسانية عليه الصلاة والسلام، لكن نجاحه المبهر لم يشفع له عند القوى العلمانية التي أتهمته بإثارة المشاعر الدينية لدى الشعب عندما تلى بعض أبيات الشاعر التركي ضياء أوك ألب : « مساجدنا تكتنا .. قبابنا خوذاتنا.. مآذننا حرابنا .. والمصلون جنودنا... هذا الجيش المقدس يحرس ديننا».

فكان مصيره السجن 10 شهور والحرمان من ممارسة أي نشاط سياسي !

الباب الثاني: سياسة مؤذن اسطنبول :

يمكن اختصار سياسة أردوغان فيما كتبه مجلة الإيكونوميست، بأنها سياسة توصلت إلى حالة «صفر مشاكل» مع جميع دول الجوار بما فيها طبعاً اليونان، و إيران، والعراق ، ثم تأتي معركته الكبرى وهي الاقتصاد التركي المهترئ الذي استطاعت حكومة العدالة والتنمية في سبع سنوات تخفيض نسبة التضخم من 70 % إلى 10 %، وارتفاع متوسط دخل الفرد من 3000 دولار إلى ما يقارب 10000 دولار فارتفع مرتبة الاقتصاد التركي ليحتل المكانة 16 على مستوى العالم والسادسة على مستوى أوروبا .

كان دوره الكبير في حل المشكلة الكردية التي كانت سبباً في مقتل عشرات الآلاف في الثمانينات تركيا دامة للحقوق العربية، ثم الامتداد التركي التعامل مع القضية وإفصاح المجال أمام العمل السياسي ليأخذ حيزاً أوسع بعيداً عن تأثير الجيش .

الباب الثالث: تحطيم الصنم :

يتناول الكاتب في هذا الباب كيف استطاع أردوغان تقليص أظافر العسكر داخل تركيا، وإعادة الإسلام التركي شيئاً فشيئاً دون عنف وإنما بالقانون، حيث دأبت حكومة أردوغان على إجراء تعديلات دستورية وصلت إلى وضع تصرفات الجيش المختلفة تحت رقابة ومحاسبة البرلمان والأجهزة الدستورية .

استطاع حزب العدالة والتنمية إعادة الهوية الإسلامية لتركيا بسياسته التي تجمع بين احترام علمانية الدولة التركية والتزام الليبرالية الاقتصادية وديناميات السوق الحرة الدافعة بتركيا نحو اندماج غير مشروط في زمانية العولة من جهة و رؤى اجتماعية وثقافية وأخلاقية محافظة تعود في الأساس إلى مرجعية الحزب الإسلامي من جهة أخرى .

الباب الرابع: الثورة الأردوغانية :

يتناول فيه الكاتب بشكل أكثر تفصيلاً ما فعله أردوغان وحكومته من انقلاب دستوري .

الباب الخامس: من الحلم الأوروبي إلى الواقع الإسلامي :

أن تكون عربياً في أيامنا

عزمي بشارة

(أن تكون عربياً في أيامنا)

يتألف هذا الكتاب من ثلاثة أقسام (قضايا عربية، المتغيرات الأمريكية في نهاية مرحلة بوش، فلسطين والقضية الفلسطينية). وقد توزعت هذه التحديات بمشروع. كما يربط بين مهمة عليها مجموعة دراسات ومحاضرات قدمها الباحث من منتصف عام 2007 وحتى بداية عام 2009. من أبحاث ودراسات ومحاضرات تناولت القضايا العربية والمتغيرات التي رافقت نهاية فترة جورج دبليو بوش الرئاسية وقضية فلسطين. يطرح الكتاب نظرة عزمي بشارة في ضرورة الاعتراف بحق الأمة العربية في تقرير مصيرها وفرض سيادتها عبر الديمقراطية عموماً، أو القضية الفلسطينية.

ما يميّز هذه الدراسات والمحاضرات:

أولاً: براعة الباحث في ربط مسألة النهضة

